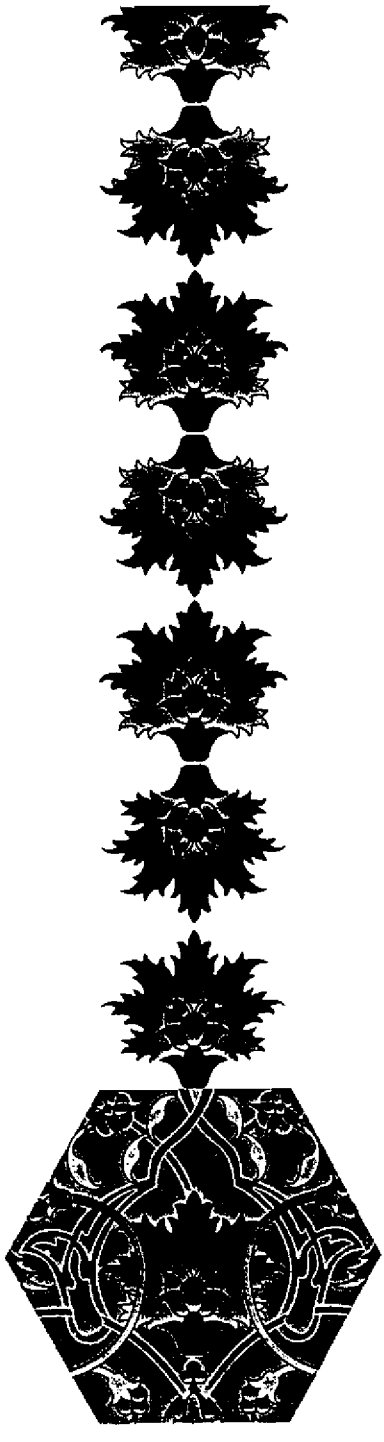

نـــوح عليه السلام

الفصل الأول

الإسلام قبل نوح عليه السلام

قبل مجيء نوح كان بنو آدم قد انصرفوا عن دين الإسلام (عبادة الله وحده)، وسقطوا في الشرك (عبادة آلهة أخرى) متمثلة في أصنام كانوا يعبدونها من دون الله.

ولم تذكر أخبار عبادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة)، ولكن ذكر أن الأرض فسدت أمام الله وامتلأت ظلمًا؛ إذ كان كل بشر قد أفسد طريقة على الأرض، ولم تذكر طبيعة هذا الفساد.

وذكرت أخبار عبادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن)، وذكر أنه كان هناك خمسة أصنام يعبدها بنو آدم آنذاك وهم: ودٌ وسواعٌ ويغوث ويعوق ونسرًا.

جاء في التوراة:

وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلمًا، ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض. (تكوين ٦/١١-١٢)

وجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. (نوح: ٢١-٢٣)

الفصل الثاني

رسالة نوح عليه السلام

قصة نوح ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بنوح وكيف سلك نوح مع الله، ولذلك نجَّاه الله وأهله من الطوفان الذي أغرق الناس، لأن كل بشر كان قد أفسد طريقه على الأرض، وكان ذلك ونوح ابن ستمائة سنة، ثم بناء نوح مذبحًا لله، وإصعاده من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة محرقات على المذبح، ورضاء الله على نوح وبنيه، ثم شريعة الله لنوح وبنيه بألا يأكلوا لحمًا بدمه، وبأن سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه، ثم ميثاق الله لنوح وبنيه بأن لا يكون بعد ذلك طوفان ليخرب الأرض، وإعطاء الله لنوح وبنيه علامة هذا الميثاق بأنه يكون متى ينشر الله سحابًا على الأرض يظهر القوس في السحاب.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به نوح لله الذي خلقه، وكرسالة حملها نوح لبنيه وقومه ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه، وليطيعوا وصاياه وأحكامه وحده، ولا يطيعوا وصايا وأحكام أحدٍ سواه.

عن نوح عليه السلام جاء في التوراة:

عهد الله لنوح عليه السلام وبنيه:

كان نوح رجلاً بارًا كامـلاً في أجياله، وسار نوح مع الله، وولد نوح ثلاثة بنين: سامًا وحامًا ويافثًا.

وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلمًا، ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت، إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض.

فقال الله لنوح: نهـاية كل بشرٍ قد أتت أمامي، لأن الأرض امـتلأت ظلمًا منهم، فـها أنا مـهلكهم على الأرض، اصنع لنفسك فلـكًا من خشب جـفر، تجعل الفلك مساكن، وتطليه من داخل ومن خارج بالقار، وهكذا تصنعه، ثلاث مئـة ذراع يكون طول الفلك وخـمسين ذراعًـا عرضه وثـلاثين ذراعًا ارتفـاعه، وتصنع كوا للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق، وتضع باب الفلك في جانبه، مسـاكن سفلية ومـتوسطة وعلوية تجـعله، فها أنا آت بـطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما في الأرض يموت، ولكن أقيم عهدي معك، فتـدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك، ومن كل حي من كل ذي جـسدٍ اثنين من كلٍ تدخل إلى الفلك لاسـتبـقائهـا معك، تكون ذكرًا وأنثى، من الطيور كأجناسها ومـن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها، اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها، وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يوكل واجمعه عندك، فيكون لك ولها طعامًا ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله، هكذا فعل. (تكوين ٦/٩-٢٢)

شريعة الله لنوح عليه السلام وبنيه:

وبارك الله نوحًا وبنـيه وقال لهم: أثمـروا وأكثـروا واملأوا الأرض. ولتكن خشـيتكم ورهبـتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيـور السمـاء. مع كل ما

يدب على الأرض وكل أسماك البحر قد دفعت إلى أيديكم. كل دابة حية تكون لكم طعامًا كالعشب الأخضر، دفعت إليكم الجميع، غير أن لحمًا بحياته ودمه لا تأكلوه، وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط، من يد كل حيوان أطلبه، ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان من يد الإنسان أخيه سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه. (تكوين ٩/١-٦)

ميثاق الله لنوح عليه السلام وبنيه:

وكلم الله نوحًا وبنيه معه قائلاً: ها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم ومع كل ذوات الأنفس الحية التي معكم الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض التي معكم من جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الأرض، أقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضًا بحياة الطوفان ولا يكون أيضًا طوفان ليخرب الأرض، وقال الله: هذه علامة الميثاق الذي أنا واضع بيني وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر، وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض، فيكون متى أنشر سحابًا على الأرض وتظهر القوس في السحاب أني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد. (تكوين ٩/٨-١٥)

بنو نوح عليه السلام:

وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك: سام وحام ويافث، وحام هو أبو كنعان، هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض.

وفاة نوح عليه السلام:

وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة، فكانت كل أيامه تسع مئة وخمسين سنة ومات. (التكوين ٩/٢٨-٢٩)

وعن نوح عليه السلام جاء في القرآن:

الله يدعو نوح عليه السلام للإسلام (عبادة الله وحده)؛

قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ (٧١) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾. (يونس: ٧١-٧٢)

نوح عليه السلام يدعو قومه للإسلام (عبادة الله وحده)؛

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾. (هود: ٢٥-٢٦)

نوح عليه السلام يشكو لله رفض قومه لدعوة الإسلام:

قال تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾. (نوح: ٢١-٢٣)

الله يغرق بالطوفان كل من رفض دعوة الإسلام؛

قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾. (هود: ٣٦-٤٠)

الفصل الثالث

الإسلام بعد نوح عليه السلام

بعد وفاة نوح ظل بنوه وقليل من قومه من الذين آمنوا برسالته على دين الإسلام الذي أوصاهم به نوح عليه السلام.

ولكن ما لبث أن طال عليهم الزمان ونسوا حظًا مما ذكروا به وسول لهم الشيطان ترك دين الإسلام (عبادة الله وحده)، وزين لهم الشيطان الشرك (عبادة آلهة أخرى)؛ متمثلة في أصنام كانوا يعبدونها من دون الله.

فأرسل الله إليهم رسلاً يدعونهم للعودة إلى الإسلام (عبادة الله وحده) وذكر الله من هؤلاء الرسل هودًا وصالحًا وشعيبًا.

قال تعالى:

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾. (الأعراف: ٦٥)

قال تعالى:

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾. (الأعراف: ٧٣)

قال تعالى:

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾. (الأعراف: ٨٥)

◆◆◆